النعمة والحق

1-2 Jan Feb 2022

النعمة والحق

مجلة مسيحية تصدر مرة كل شهرين

السنة الثلاثون

يناير وفبراير ٢٠٢٢

العدد ١٧٥

في هذا العدد

افتتاحية العدد	تعليم حكيم	١
موضوع العدد	أهم فترة في حياتك	٣
موضوع العدد	مرحلة المراهقة، والمخاطر التي يجب تجنُّبها	١٤
موضوع العدد	الأفكار التي تهدد المراهقين	١٩
الأخبار السارة	خالقك في أيام شبابك	٢٧
شخصية كتابية	حياة بولس	٢٨
تأملات هادئة	أمور مختصة بالخلاص	٣٢
من روائع الكلمة	أنا آتي سريعاً	--

«فَاذْكُرْ خَالِقَكَ فِي أَيَّامِ شَبَابِكَ» أروع نصيحة لأروع حياة من أروع شخص!

❁

اقرأ الأخبار السارة ص ٢٧

- الاشتراك السنوي (٦ أعداد) ٣٠ جنيهاً و ١٠ دولارات في الخارج (بخلاف أجرة الإرسال بالبريد). بريد إلكتروني: *gt_mag@yahoo.com*
- جميع الحوالات والمراسلات على ص.ب. ١٩٧ - رقم بريدي ١٢٣١١- الإسكندرية. مع مراعاة وضوح الاسم والعنوان كاملاً.
- رقم الإيداع بدار الكتب ٦٤٦٢ لسنة ١٩٩٣ - النعمة والحق ت: ٤٢١٢٤١٩ – الإسكندرية (٠٣).

تعليم حكيم

لدى سفر الأمثال تعليمٌ حكيمٌ يقدِّمه للبشر في كلِّ مراحلهم العمرية. وإن قدرًا كبيرًا من تعليمه موجَّهٌ من أب إلى ابنه، الذي يحبه. وبالنسبة لي، يبدو هذا السفر نافعًا للمراهقين بصفة خاصة، لأن العديد من التوصيات والتوجيهات تنطبق عليهم على نحو مباشر وعملي، في تلك المرحلة من حياتهم. كذلك، يعرض السفر عواقب القرارات التي يتَّخذها الإنسان.

يحتوي سفر الأمثال على ٣١ أصحاحًا. ويمكن لأي شخص أن يقرأ بسهولة أصحاحًا واحداً أو أكثر قليلاً بشكل يومي خلال مدة شهر، متأمِّلاً في حكمته. وقد رأى بعض الآباء والأمهات أن كتابة أولادهم لهذا السفر، مثلاً خلال العطلة المدرسية الطويلة، إنما هي ممارسة جيدة.

يخبرنا أمثال ١: ٢-٦ بالغرض من هذا السفر، وبتأثيره على الشخص الذي يتعلَّم منه، قائلاً: «لِمَعْرِفَةِ حِكْمَةٍ وَأَدَبٍ. لإِدْرَاكِ أَقْوَالِ الْفَهْمِ. لِقَبُولِ تَأْدِيبِ

الْمَعْرِفَةِ وَالْعَدْلِ وَالْحَقِّ وَالاسْتِقَامَةِ. لِتُعْطِيَ الْجُهَّالَ ذَكَاءً، وَالشَّابَّ مَعْرِفَةً وَتَدَبُّرًا. يَسْمَعُهَا الْحَكِيمُ فَيَزْدَادُ عِلْمًا، وَالْفَهِيمُ يَكْتَسِبُ تَدْبِيرًا. لِفَهْمِ الْمَثَلِ وَاللُّغْزِ [أي الشيء الذي يصعب فهمه]، أَقْوَالِ الْحُكَمَاءِ وَغَوَامِضِهِمْ». وتمثِّل الآية ٧ نقطة الانطلاق إلى كلِّ ذلك، إذ تقول: «مَخَافَةُ الرَّبِّ رَأْسُ الْمَعْرِفَةِ».

تشير هذه الآية أيضًا إلى الذين يتجاهلون الصواب، قائلة: «أَمَّا الْجَاهِلُونَ فَيَحْتَقِرُونَ الْحِكْمَةَ وَالأَدَبَ». فهل تحسب نفسك ضمن الذين يخافون الرب، أم ضمن الجاهلين؟ هذا هو أهم سؤال في الحياة، ونتائجه أبدية. وتجاهُلك إياه معناه أنك تختار أن تكون جاهلاً.

تعني مخافة الرب في يومنا هذا أن نقبل خلاص اللّه، الذي وُهِب لنا بواسطة ابنه؛ يسوع المسيح، الذي نزل من السماء، ووُلِد من امرأة، ومرَّ بسنوات الطفولة والمراهقة. وكإنسانٍ، مات طوعًا لأجلك ولأجلي، وأخذ على عاتقه عقوبة اللّه على خطايانا. وبعد ثلاثة أيام، قام من القبر. وبعد ذلك بفترة وجيزة، ارتفع إلى يمين اللّه. وهو الآن حيٌّ، ويريد أن يمنحك حياة جديدة في ذاته. ألا تَقبَل عرضه هذا؟

«آمِنْ بِالرَّبِّ يَسُوعَ الْمَسِيحِ» (أعمال الرسل ١٦ :٣١)؛ هذا هو التعليم الحكيم!

أهم فترة في حياتك

يقدِّم لنا علم الكيمياء بعض الأفكار المذهلة عن العالم الطبيعي. وواحد من المجالات المثيرة للاهتمام في علم الكيمياء هو موضوع الترسُّب الكيميائي، الذي يحدث عند خلط سائلين معًا. فإن أنواعًا معيَّنة من المخاليط الكيميائية تتفاعل معًا، بحيث يتغير جزءٌ من الخليط الجديد إلى حالة صلبة، ثم تسقط تلك المادة الصلبة، أو تترسَّب، في أسفل الوعاء.

يمكن لتلك التفاعلات أن تمثِّل قيمة تجارية للعلماء والباحثين. لكنَّ فكرة خلط بعض الأشياء معًا، ثم مشاهدة الجزيئات وهي تتساقط في القاع يمكن أيضًا أن تكون صورة نافعة تعبِّر عمَّا يعنيه أن تكون مراهقًا.

فترة لا مثيل لها

إذا كنتَ مسيحيًّا مؤمنًا، يتراوح عمرك ما بين ١٠-١٩ عامًا، فإنك تندرج إذن تحت التعريف العام للمراهق المسيحي. وقد كُتِب هذا المقال لأجلك، فيما

ترحّل عبر هذا العقد من حياتك. مع أنها تحوي جزءًا آخر موجَّهًا إلى والديك أيضًا.

هذه فترة لا مثيل لها. فقد بدأتَ هذه السنوات وأنت في مرحلة التعليم المدرسي، حيث تعلَّمت الأسماء، والأفعال، والكسور. وعلى الأرجح، سينتهي بك الحال موظفًا ماهرًا، أو طالبًا جامعيًّا، يستطيع قيادة الآخرين، وابتكار الفنون، وتحليل المواقف، وحلَّ المشكلات المهمة. كذلك، سيزداد إدراكك العقلي بشكل ملحوظ، ويتبدَّل محيط علاقاتك الاجتماعية، ويتسع. وربما تذهلك الفرص المتاحة للاستقلال، والاستكشاف، والابتكار.

وفي الوقت ذاته، ستواجه على الأرجح أحزانًا لم تتصوَّرها قط، وقرارات لم ترغب قط في اتخاذها، وإغراءات لم تتوقعها قط، ورفضًا لم تتنبَّأ به قط. وبعض الأمور التي كنت تشعر قبلاً أنها ستكون جزءًا دائمًا من حياتك ستختفي، البعض منها تدريجيًّا، والبعض الآخر بشكل فجائي. وكما رأينا في مثال التفاعل الكيميائي المذكور أعلاه، بعض الأجزاء من ذاتك وشخصيتك الأكثر حداثة ستترسَّب في القاع، فقط لأنه لا توجد وسيلة لاحتواء كلّ شيء داخل خليط الحياة الذي يُقلَّب معًا خلال سنوات المراهقة.

وفي وسط هذا الوقت الرائع والعصيب في الوقت نفسه، ستجد اللّه موجودًا. فهو لطالما كان متخصِّصًا في استخدام الأشخاص المتاحين في أيَّة مرحلة عمرية. على سبيل المثال، أجرى صموئيل النبي محادثة مع اللّه لأول مرة عندما لم يكن عمره يتعدَّى ٥ أو ٦ سنوات (١صموئيل ٣). ومن ناحية أخرى، ظل يهوياداع الكاهن مستشارًا روحيًّا للملك حتى وفاته عن عمر يناهز ١٣٠ عامًا (٢أخبار الأيام ٢٤: ١٥). وفيما بين هذين العمرين، كان رجال

ونساء كثيرون نافعين للرب. وبالتالي، يجب ألا تفاجئنا رغبة اللّه في أن يستخدمك أنت! فلا تقل: "لا يمكن للّه أن يستخدمني أنا"، أو "ربما يستخدمني اللّه يومًا ما". فلمَ قد لا يستخدمك أنت؟ ولمَ لا يفعل ذلك الآن؟

وجهة نظر جديدة

واحد من أهم التطوُّرات التي تمرُّ بها في هذه السنوات من حياتك يتعلَّق بازدياد وعيك بمَن تكون، وبما يمكن أن يكون الهدف المحتمَل لحياتك في العالم الأوسع المحيط بك. فبدلاً من أن يفكِّر عقلك فقط في التفاصيل الواضحة أمام عينيك مباشرة، يصير قادرًا على التفكير في أسئلة مجرَّدة بدرجة أكبر عن العدل، والأخلاق، والمبادئ التي توجِّه السلوك البشري. وبالتالي، بالإضافة إلى تطوُّرك المعتاد في القدرة على التفكير والتحليل، هذه الفترة من حياتك هي الفترة الأمثل والأهم لتنمو أيضًا في معرفة المبادئ الكتابية.

هذا النوع من النمو الشخصي هو مضمون مزمور ١١٩ :٩. تتردَّد هذه الآية عادة في معسكرات الكتاب المقدس أو اجتماعات الشباب، لكن ربما يُساء فهم معناها الفعلي، لأنها تفسَّر في كثير من الأحيان؛ فالآية تسأل قائلة: «بِمَ يُزَكِّي الشَّابُّ طَرِيقَهُ؟» ثم تجيب قائلة: «بِحِفْظِهِ إِيَّاهُ حَسَبَ كَلاَمِكَ». لاحظ كيف صيغت هذه الآية. فهي لا تحث الشباب على حفظ كلمة اللّه - وهو خطأ شائع في الفهم - بل على أن يحفظوا طريقهم (أي ينتبهوا إلى طريقهم) حسب كلمة اللّه. إذن، الفكرة المقدَّمة في هذه الآية هي أننا يجب أن نقيِّم طريقنا، ثم ننقِّيه («بِحِفْظِهِ إِيَّاهُ») عن طريق تطبيق («حسب») مبادئ الكتاب المقدس.

قطعًا، يصح أن نقول أيضًا إننا يجب أن ننتبه إلى كلمة اللّه نفسها أو نحفظها! لكن، يركّز مزمور ١١٩: ٩ على عملية تطبيق كلمة اللّه، تلك العملية التي تمثّل جانبًا أساسيًّا من جوانب النمو الروحي. فإننا سنواجه العديد من المواقف التي لم يرد ذكرها على وجه التحديد في الكتاب المقدس؛ ومع ذلك، ستكون هناك دائمًا مبادئ في كلمة اللّه يمكن أن تساعدنا على اتخاذ قرارات صائبة وحكيمة.

بالإضافة إلى ذلك، ثمة أهمية في هذه المرحلة من حياتك أن تطوّر وتنمّي من فهمك للعقائد الكتابية الرئيسية. تعلَّم ما يعنيه أن تكون مبرَّرًا، ومقدَّسًا، ومفديًّا. وافهم خطة اللّه الكبرى للعالم مثلما تتجلّى في الأحداث الماضية والمستقبلية. والأهم من ذلك كله أن تنمّي في داخلك تقديرًا لشخص المخلّص، الرب يسوع المسيح، وعمله. فاللّه ينوي أن يغيّرنا لنصير مشابهين صورة ابنه. ولذلك، علينا أن نعرف كيف كانت حياته على الأرض، وما يفعله في السماء الآن.

علاوة على ذلك، سيفيدك أن تفتّش عن إجابات عن سبب إيماننا نحن المسيحيين بما نؤمن به. فلمَ نقول إن الكتاب المقدس موثوق؟ وما الذي يجعلنا على يقين بأن اللّه خلق العالم؟ ولمَ نؤمن بقيامة يسوع المسيح؟ صحيح أن الإيمان هو الذي سيثبّتنا في هذه المعتقدات، لكن يوصينا الكتاب المقدس أيضًا بأن نكون «مستعدّين دائمًا لمجاوبة كلّ من يسألنا عن سبب الرجاء الذي فينا» (١بطرس ٣: ١٥). توجد إجابات متاحة للمتشكّكين، ويمكننا أن نتحلّى باليقين من جهة الأمور التي آمن بها المسيحيون منذ القرن الأول (لوقا ١: ١؛ يهوذا ٣).

مجموعة جديدة من التحديات

إلى جانب تعلُّم وجهات نظر جديدة، فإنك ستواجه أيضًا تحديات جديدة. واحد هذه التحديات هو المال. فمن نواحٍ عديدة، المال هو امتحان في التقوى للمؤمنين في كلِّ المراحل العمرية. وغالبًا ما تكمن جذور هذا الامتحان في سنوات المراهقة، عندما تبدأ في ربح مزيدٍ من المال بسبب شَغلك وظيفة ما بدوام جزئي، أو لأيِّ سبب آخر. فعندئذ، ستتاح أمامك المزيد من الخيارات بشأن الأماكن التي يمكنك الذهاب إليها، والأنشطة التي يمكنك الاستمتاع بها. العديد من تلك الأمور ربما لا تكون شرًّا في حد ذاتها، لكن ثمة أهمية أن نذكر فيما يلي بعض المبادئ الكتابية عن المال.

أولاً: محبة المال دائما ما تؤدِّي إلى الخطية والحزن. ليس من الضروري أن يكون الشخص غنيًّاً حتى يسقط فريسة هذا الفخ، بل الكثيرون ممَّن يملكون القليل جدًا في هذا العالم هم مع ذلك محبُّون للمال. احفظ قلبك إذن من هذا الخطر. تستطيع التخطيط لمسيرتك المهنية، وامتلاك منزل، والحصول على ضرورات الحياة، بطرق تكون بحسب مشيئة الله، وتظل رغم ذلك قانعًا بما لديك في كل مرحلة (١تيموثاوس ٦: ٦-١١).

ثانيًا: تذكَّر أن للمال أغراضًا تتعدَّى حدود يومنا هذا. لذا، خطِّط لإنفاق جزء صغير فقط ممَّا تحصل عليه من مال في عمر المراهقة، وادّخر منه بقدر الإمكان، تحسُّبًا لنفقات أكبر في المستقبل. يشجع الكتاب المقدس على ذلك (أمثال٦: ٦-٨؛ ٢١: ٢٠). فإن لم تفعل ذلك، ستفاجأ بمدى السرعة التي يمكن أن يُنفَق بها المال! بالإضافة إلى ذلك، استغل مالك لأغراض روحية، وليس فقط لتنفيذ خططك الشخصية. فإن عمل الله في هذا العالم لا

يتطلَّب الوقت فحسب، بل يتطلب المال أيضًا؛ وعطايا المؤمن تتيح له العديد من الفرص ليكون جزءًا ممَّا يعمله الرب (لوقا ١٢: ٣٣-٣٤). تبدأ هذه الممارسة الكتابية بمساهمتك الأسبوعية في الاجتماع المحلي للمؤمنين الذي تنتمي إليه، ثم تمتد أيضًا إلى الإسهام في أي احتياج تشعر أن الرب يريد منك أن تدعمه (١كورنثوس ١٦: ٢؛ تيطس ٣: ١٤). باختصار، كن مدَّخرًا، لا منفقًا. وكن معطيًا، لا آخذًا.

واحد من التحديات الأخرى يتعلَّق بمجال العلاقات والسلوكيات الأخلاقية. فخلال هذه الفترة من حياتك، تصير شبكة علاقاتك الاجتماعية أهم بالنسبة لك، وتصير العلاقات الوثيقة أشد تأثيرًا على حياتك. وفي كلِّ مكان من حولك، سيشدِّد الناس على فكرة أن يكون للشاب صديق أو صديقة. قد تبدو جاذبية تلك العلاقات شديدة، بل وقد صمَّم الله تلك المشاعر وهذا الانجذاب بالفعل بحيث تنمو وتزداد خلال تلك الفترة من الحياة. لكن، ثمة أهمية أن تدرك أنه إذا ارتُكبت خطايا في هذه العلاقات، قد يؤدي ذلك إلى ضرر دائم لروحك. يقول سفر الأمثال إنه لا يمكن للإنسان أن يأخذ جمرًا مشتعلاً في حضنه ولا يحترق (أمثال٦ :٢٧؛ انظر١كورنثوس ٦: ١٨).

يحذِّرنا الكتاب المقدس من كافة جوانب هذه القضية. يوجد رجال أشرار ونساء فاسقات يقدِّمون إغراءات مُقنِعة، حيث تركِّز دعواتهم فقط على الاستمتاع باللحظة، دون أدنى ذكرٍ منهم للعواقب اللاحقة المترتبة على ذلك. يتحدث أحد المقاطع الكتابية عن امرأة حمقاء تَعِد قائلة: «الْمِيَاهُ الْمَسْرُوقَةُ حُلْوَةٌ، وَخُبْزُ الْخُفْيَةِ لَذِيذٌ»، لكنها لا تعترف البتة بأن «فِي أَعْمَاقِ الْهَاوِيَةِ ضُيُوفَهَا» (أمثال ٩: ١٧-١٨). ومع انجذابنا الفطري لتلك

الإغراءات. علينا أن ندرك أن روح اللّه يريد أن يُبعِدنا عنها (غلاطية ٥: ١٧؛ يعقوب ٤: ٤-٥). فإذا حذَّرنا اللّه نفسه من أمرٍ ما، فمن الحكمة الشديدة أن نصغي إليه!

توجد فكرة أخرى يجب توضيحها بشأن العلاقات طويلة الأمد. تنظر مختلف العائلات إلى فكرة المواعدة بطرق مختلفة. لكن بغض النظر عن اختلاف وجهات النظر، نستطيع أن نؤكِّد ما يلي: إذا كنت تفكر في الدخول في علاقة عميقة وطويلة الأمد مع شخصٍ من الجنس الآخر، يجب أن تفعل ذلك فقط مع شخص تستطيع التخطيط، أمام الرب، للزواج منه. هذا لا يعني أن الصداقات المقرَّبة تؤدي إلى الزواج في كل الأحوال، بل يعني أننا يجب أن نرجئ هذا النوع من العلاقات إلى الوقت الذي نكون فيه بصدد التفكير في الزواج. فليس من الحكمة أن نهدر هذا النوع من الطاقة الروحية والعاطفية على علاقات عابرة ومؤقتة، يمكن أن تسبِّب ضررًا دائمًا للذين تورطوا فيها.

استقلالية جديدة

في خضم هذه التنقلات والتغيُّرات الحياتية المليئة بالتحديات، ربما أكثر ما قد يشكل ضغطًا عليك هو رغبتك في الحصول على مزيد من الاستقلال عن والديك. هذه رغبة أخرى معطاة لك من اللّه. وهي تتيح لك النمو خلال فترة المراهقة، عن طريق مساعدتك على اتخاذ المزيد من القرارات، وزيادة مسؤولياتك. وبالتالي، فإن الرغبة في الاستقلال هي في حد ذاتها رغبة جيدة. لكن تذكَّر أن الطيور التي تنمو تكون لديها أجنحة بالفعل قبل أن تكون مستعدة للطيران بمدة طويلة. والكثير من التوتُّر الذي قد تشعر به

تجاه والديك نابع من كونك، كمراهقٍ، لا تزال بحاجة إلى مزيد من الخبرة ومزيد من الحكمة. لكن بطبيعة الحال، ربما يكون من الصعب عليك أن تدرك ذلك في الوقت الحالي.

ربما يفيدك أن تتذكَّر أنه حتى وإن كان لديك أشقاء أكبر منك عمرًا، فإنك "مميَّز" تمامًا لدى والديك، لأن كل ابن هو شخصية مميَّزة لدى الوالدين. فإذا كان والداك مؤمنين حقيقيين، فهما على الأرجح يطلبان من الرب الحكمة كي يتعاملا معك خلال مرورك بكل سنة فريدة في مرحلة المراهقة. لذلك، إذا حدث واتخذا قرارات قد لا تتفق معها، تذكَّر أنهما يحاولان إكرام الرب عن طريق تأديبك والاعتناء بك، وتربيتك في المخافة والإنذار النابعين من الرب (أفسس٦: ٤)

تذكَّر أيضًا أن الله سوف يحاسب والديك إذا سمحا لك بفعل ما يحلو لك. وقد اختبر رجال أتقياء، مثل عالي وصموئيل، مشاعر الحزن النابعة من إدراكهم بأن أولادهم لم يتبعوا الرب. وفي حالة عالي، قال له الله إنه قد أكرم ابنيه عليه، بعدم منعه إياهما من المضي في طرقهما الشريرة (١صموئيل ٢: ٢٩؛ انظر ١صموئيل ٨: ١-٥). لذلك، اعط والديك الفرصة للقيام بمسؤوليتهما المتمثّلة في توجيهك وإرشادك خلال هذه المرحلة من حياتك. فإنك تستطيع أن تختلف معهما في الرأي بطريقة ما، دون أن ترتكب خطية الإساءة إليهما وعدم إكرامهما. وقد اجتاز الرب يسوع نفسه تلك التجربة في سنوات مراهقته (لوقا ٢: ٤٨-٥١).

كلام للوالدين

بما أن معظم قراء هذه المجلة هم من البالغين، يجدر بنا أن نضيف فيما يلي بعض الأفكار الموجَّهة إلى الآباء والأمهات. فإذا كان لديكم أولاد صغار جدًا في العمر، فهذا هو الوقت الأنسب لتبدأوا فيه التخطيط لسنوات المراهقة. يوصي الكتاب المقدس الآباء والأمهات بأن يربُّوا أولادهم (أمثال ٢٢: ٦). الأمر الذي يشير ضمنًا إلى ضرورة فعل ذلك في المراحل المبكرة من حياتهم. فمن الضروري أن نعلِّم الأطفال أن يطيعوا. فعندما تقول لهم "لا" أو "توقف"، حتى وإن كان عمرهم سنة واحدة، أو سنتين، أو ثلاث سنوات، فيجب أن تظهر لهم أنك جاد في ذلك. وإذا قلت لابنك "تعال إلى هنا"، وتجاهلك، اذهب وأحضره إليك!

لا تخف من الطفل كثير البكاء، أو من المراهق الغاضب. فإن تصميمك وثباتك في التربية، بالإضافة إلى تحديد وتطبيق العواقب الملائمة، سيكون بمثابة استثمارٍ في علاقتك المستقبلية بأولادك. فإذا تصوَّر الأولاد أنهم يستطيعون فعل ما يحلو لهم عندما يكونون فقط في الخامسة أو الثامنة من عمرهم، فستكون حياتك في غاية الصعوبة عندما يبلغون الخامسة عشر أو الثامنة عشر من العمر. إذن، إذا لم تكن قد وضعت لهم الحدود بعد، ابدأ الآن. قد يكون الأمر صعبًا، لكن الجهد المبذول في التربية اليوم أفضل دائمًا من الأمنيات الفارغة بشأن الغد.

إلى جانب التربية، يجب أن تنشئوا محبة وعلاقة مع أولادكم. فعلى الآباء والأمهات ألا يتصرَّفوا مع أولادهم مثل قادة الجيوش أو الملوك. فإننا لا نصدر أوامر على أشخاص تابعين لنا، لكننا نوجِّه أولادنا. يشبِّه الكتاب المقدس

تربية الأولاد بما يعمله البستاني كي يساعد النباتات على النمو (مزمور١٢٨: ٣). وليس بما يعمله مروِّض للأسود يقوِّم الحيوانات بالسياط ليجبرها على فعل ما يريد. اسمع هذه المقولة المهمة: "إن قوانين دون علاقة تساوي تمردًا وعصيانًا". لذلك، عليك أن تكون حازمًا بشأن الحدود والقيود التي تضعها، موجِّهًا، ومقوِّمًا، وناصحًا؛ لكن عليك أيضًا أن تعتني، وتحب، وتحمي، وتشجع. قدِّموا لأولادكم المراهقين الحكمة التي يحتاجون إليها، حتى وإن كانوا يرون أنهم ليسوا بحاجة إليها (لأنهم بحاجة إليها بالفعل)؛ وقدموا لهم المحبة التي يحتاجون إليها، حتى وإن بدا وكأنهم لا يريدونها (لأنهم يريدونها بالفعل).

ينتظرك يوم جديد

أيها المراهق، إن الحياة لا تزال أمامك! وأمامك واحد من خيارين. الأول هو أن تعيش كما يحلو لك. وفي حقيقة الأمر، يسمح لك الكتاب المقدس بذلك إذا اخترت هذا الطريق، قائلاً: «افْرَحْ أَيُّهَا الشَّابُّ فِي حَدَاثَتِكَ، وَلْيَسُرَّكَ قَلْبُكَ فِي أَيَّامِ شَبَابِكَ»! لكن تستطرد الآية مذكِّرة إيانا بالعواقب المستقبلية التي ستنجم عن ذلك: فإذا اكتفيت بالسلوك في طرق قلبك وبمرأى عينيك، «اعْلَمْ أَنَّهُ عَلَى هذِهِ الأُمُورِ كُلِّهَا يَأْتِي بِكَ اللهُ إِلَى الدَّيْنُونَةِ» (الجامعة ١١: ٩).

أما الخيار الآخر فهو أن تدرك أن الله يستطيع أن يستخدم روح المبادرة، والحماس، والحيوية التي تتسم بها مرحلة المراهقة، والعشرينات أيضًا، كي يحقِّق بك أمورًا عظيمة. فقد كان دانيال شابًّا عندما اتخذ القرار بأن يعيش للرب؛ ونتيجةً لذلك، استطاع لاحقًا أن يقود إمبراطورًا إلى أن يتكل على إله

السماء (دانيال١-٤). كذلك، كانت يَهُوشَبَعُ شابة عندما أنقذت طفلاً رضيعًا من ملكة قاتلة، فحافظت بذلك على بيت داود، وبالتالي حافظت في النهاية على النسل الذي أتى منه المسيَّا (٢ملوك ١١). كان إرميا أيضًا شابًّا عندما كَلَّفه الله برسالة يبلغها للشعب المحيط به، بل وللملوك أيضًا (إرميا ١). وكانت راعوث أيضًا شابة عندما آزرت نعمي بخروجها إلى العمل (راعوث ٢). وكان تيموثاوس شابًّا عندما خرج في رحلة تبشيرية (أعمال الرسل ١٦). وأخيرًا، كانت مريم شابة عندما تركت موطنها ومضت مع يوسف إلى بيت لحم (لوقا ٢).

تعلَّق مثال التفاعل الكيميائي الذي تناولناه في بداية هذا المقال بخلط سائلين معًا، ثم ملاحظة النتائج. وصدقًا، أقول لك إن سنوات مراهقتك ستتشكَّل بالمزج بين ما يتعدى كثيرًا مصدرين. فإن العديد من الخلطات ستتكوَّن على مر السنين، وبعض الأمور التي كنتَ تعتز بها قبلاً ستترسَّب فعليًّا خارج الخليط، وتسقط على جانب الطريق. لكنَّ عين الله عليك، وهو يراقبك بعناية! فهو الكيميائي الأعظم لحياتنا، الذي سيظل يضيف بعضًا من هذا وبعضًا من ذاك حتى يحوِّل كلَّ واحد منا إلى رجال ونساء تكون قلوبهم بالكامل له.

مرحلة المراهقة

والمخاطر التي يجب تجنُّبها

إن مرحلة المراهقة هي سنّ التغيير. وهي مرحلة عامة، لأن الجميع يمرون بهذه المرحلة من النمو للدخول إلى مرحلة البلوغ. وتُعتَبَر هذه الفترة فترة حساسة وخطيرة، ولا سيما بين ١٣-١٩ عامًا. وهي لا تكون فترة سهلة سواء على المراهقين، أو على والديهم، وذلك بسبب التغيُّرات التي تطرأ والمخاطر المختلفة. لكن من الممكن أيضًا أن تكون فترة من النمو في التقوى.

بعض التغيُّرات والمخاطر المحتملة في مرحلة المراهقة

قد يواجه المراهقون العديد من الإغراءات الخادعة والخطيرة. دعونا نسرد بعضًا منها فيما يلي:

- إدمان الهواتف، والإنترنت، ومواقع التواصل الاجتماعي، والألعاب الإلكترونية، وما شابه ذلك.
- التغيُّرات في مستوى الهرمونات قد تؤدي إلى هوس المراهق بشكل جسمه.

- رغبة المراهق في أن تسير الأمور على هواه وبطريقته، وليس بحسب مشيئة الله، الأمر الذي قد يؤدي إلى مشكلات سلوكية، وإلى مقاومة ومعارضة لسلطة الوالدين.
- قد يؤدّي الاستسلام لضغط الأقران، أو السعي إلى الحصول على قبول الآخرين، إلى سلوكيات محفوفة بالمخاطر، بالإضافة الي العواقب المترتّبة عليها، مثل إدمان الكحول، والتدخين، وتعاطي المخدرات، وممارسة الجنس، والإصابة بالمرض.
- الالتهاء عن إتمام المتطلبات والأهداف التعليمية.
- أزمات الهوية مع ما يصاحبها من شعور بالارتباك، وعدم الأمان، وبعض المشاعر المختلطة الأخرى.
- اتخاذ المراهق قرارات خاطئة بشأن الأشخاص الذين يجب أن يرافقهم.

ومع ذلك، رغم هذه الأخطار، يمكن للمراهقين أن ينالوا الغلبة على التجارب من خلال علاقتهم بيسوع المسيح، التي تقود إلى شركة حميمية معه. «وَلكِنْ شُكْرًا للهِ الَّذِي يُعْطِينَا الْغَلَبَةَ بِرَبِّنَا يَسُوعَ الْمَسِيحِ» (١كورنثوس ١٥: ٥٧)

بعض الأفكار لتجنُّب هذه المخاطر

- تجنَّب السلوكيات الإدمانية: فإنك تستطيع أن تحارب وتثبت في يسوع بقوته وقدرته: «تَقَوَّوْا فِي الرَّبِّ وَفِي شِدَّةِ قُوَّتِهِ. الْبَسُوا سِلاَحَ اللهِ الْكَامِلَ لِكَيْ تَقْدِرُوا أَنْ تَثْبُتُوا ضِدَّ مَكَايِدِ إِبْلِيسَ» (أفسس ٦: ١٠-١١). عليك استخدام الأشياء مثل هاتفك المحمول والإنترنت

فقط في الخدمات الضرورية. لا تصرف وقتًا في النظر إلى محتوى غير سليم، وجاذب للجسد. بل بالحري، قدِّم جسدك، وذهنك، وإرادتك للرب يسوع (رومية ١٢: ١-٢). أما إذا كنتَ تصارع بالفعل مع أي نوع من الإدمان، اعلم أنه يوجد رجاء لك في يسوع المسيح. اكشف له خطاياك، وحدِّثه عنها، واتركها. «مَنْ يَكْتُمُ خَطَايَاهُ لاَ يَنْجَحُ، وَمَنْ يُقِرُّ بِهَا وَيَتْرُكُهَا يُرْحَمُ» (أمثال ٢٨: ١٣). «فَإِنْ حَرَّرَكُمُ الابْنُ فَبِالْحَقِيقَةِ تَكُونُونَ أَحْرَارًا» (يوحنا ٨: ٣٦). كذلك، عرِّف والديك بالصراع الذي تمرُّ فيه، واسعَ للحصول على مساعدة أشخاص محترفين إذا لزم الأمر.

- تجنب التورُّط في أزمة الهوية: فالله يعرفك، ولديه قصد وغرض من حياتك. فقد قال لإرميا: «قَبْلَمَا صَوَّرْتُكَ فِي الْبَطْنِ عَرَفْتُكَ، وَقَبْلَمَا خَرَجْتَ مِنَ الرَّحِمِ قَدَّسْتُكَ. جَعَلْتُكَ نَبِيًّا لِلشُّعُوبِ» (إرميا ١: ٥). لذلك، كف عن الانشغال المفرط بهويتك، وبمشاعر الارتباك والحيرة التي تنتابك، وبعواطفك المختلطة، وشعورك بعدم الأمان؛ وفي المقابل، ضع إيمانك في الله، ونظير داود الملك قل له: «أَحْمَدُكَ مِنْ أَجْلِ أَنِّي قَدِ امْتَزْتُ عَجَبًا» (مزمور١٣٩ :١٤). فهو يعرفك، ويحبك، ويهتم بك، ويقبلك، ويقدر قيمتك (يوحنا ١: ١٢؛ ٣: ١٦؛ غلاطية ٢: ٢٠؛ أفسس ١: ٦).

- تجنَّب الخلط بين الشهوة والحب: فإنك محبوب من الحبيب الأعظم، الذي هو الله ذاته! ومحبته لك لن تفتر، أو تتذبذب، أو تسقط، أو

تنتهي (يوحنا ٣: ١٦؛ ١كورنثوس ١٣: ٤-٨؛ يوحنا ١٣: ١). ولذلك، قُل "نعم" للمحبة الحقيقية في يسوع، و"لا" للشهوة.

فالشهوة هي أن ترغب في ما ليس لك. وهذه الشهوة تغويك، ثم تستعبدك. لكن، يعظم انتصارك بالمسيح الذي أحبك (رومية ٨: ٣٧). فبالمسيح، وقوة الروح القدس، والصلاة، وتصديق كلمة الله، تستطيع أن تقاوم الحب الشهواني، والانجذاب الشهواني، والطموح الشهواني. فهذه جميعها تهدف (لحتكم) دائمًا إلى إشباع الجسد، لأنها من إبليس. قال الله: «لاَ تُحِبُّوا الْعَالَمَ وَلاَ الأَشْيَاءَ الَّتِي فِي الْعَالَمِ (أي النظام العالمي الذي يرأسه الشيطان) ... لأَنَّ كُلَّ مَا فِي الْعَالَمِ: شَهْوَةَ الْجَسَدِ، وَشَهْوَةَ الْعُيُونِ، وَتَعَظُّمَ الْمَعِيشَةِ، لَيْسَ مِنَ الآبِ بَلْ مِنَ الْعَالَمِ» (١يوحنا ٢: ١٥-١٦).

- تجنب الاستسلام لضغط الأقران: فعندما تكون قد سلَّمت حياتك لله، لن يلزمك أن تنجس نفسك خوفًا من ضغط الأقران السلبي. فمع أن الفتيان الآخرين تناولوا من أطايب الملك، لكن دانيال «جَعَلَ فِي قَلْبِهِ أَنَّهُ لاَ يَتَنَجَّسُ بِأَطَايِبِ الْمَلِكِ وَلاَ بِخَمْرِ مَشْرُوبِهِ» (دانيال ١: ٨).

كذلك، عندما أمر الملك نبوخذناصر جميع الشعوب بأن يخرُّوا ويسجدوا لتمثال الذهب الذي نصبه، رفض ثلاثة فتية، وهم شَدْرَخُ وَمِيشَخُ وَعَبْدَنَغُوَ، الرضوخ لأمر الملك بالسجود لتمثاله. كما رفضوا مشاكلة أفعال جميع المحيطين بهم. ولذلك، حرص الله على ألا يحترق هؤلاء الفتية الثلاثة داخل أتون النار، بل على النقيض، وكما نقرأ في دانيال ٣، تمتع هؤلاء في وسط أتون النار بحرية وشركة مع المسيح في ظهورٍ له قبل تجسده!

ارفض ما يُمارَس عليك من ضغط كي تشترك في الملذات الآثمة، مثل حضور حفلات تشغل موسيقى غير أخلاقية، أو تعاطي المخدرات، أو الممارسات الجنسية. كن انتقائيًّا، واختر الأصدقاء الذين سيساهمون في بنيانك دون أن يؤثروا بالسلب على سيرتك المسيحية، ومحبتك للرب يسوع ولوالديك. اتخذ قرارات حكيمة مثل موسى، الذي كان «مُفَضِّلاً بِالأَحْرَى أَنْ يُذَلَّ مَعَ شَعْبِ اللهِ عَلَى أَنْ يَكُونَ لَهُ تَمَتُّعٌ وَقْتِيٌّ بِالْخَطِيَّةِ» (عبرانيين ١١: ٢٥)

أمثلة لبعض المؤمنين المراهقين

في خضم هذه التغيرات، والتحديات، والمخاطر، بعض المراهقين لا يستسلمون ليصيروا أسرى وعبيدًا، بل "يعظم انتصارهم" بالمسيح الذي أحبهم (رومية ٨: ٣٧). وفي هذا العالم الذي فيه تجعل وسائل الإعلام الخطية أشد جاذبية وتألقًا، يُحدِث هؤلاء المراهقون فارقًا، عن طريق وقوفهم ودفاعهم عن الحق الذي في المسيح في المعسكرات والمدارس. وهؤلاء يؤثرون في الآخرين من خلال طاعتهم لوالديهم في الرب، وتقديمهم الحقَّ في محبة، وسلوكهم في لطف مع الآخرين، وثقتهم في الله، والتزامهم بأن يعيشوا حياة من الطهارة في مجتمع ملوَّث وخاضع لضغط الأقران. حثَّ الرسول بولس تيموثاوس قائلاً: «لاَ يَسْتَهِنْ أَحَدٌ بِحَدَاثَتِكَ، بَلْ كُنْ قُدْوَةً لِلْمُؤْمِنِينَ فِي الْكَلاَمِ، فِي التَّصَرُّفِ، فِي الْمَحَبَّةِ، فِي الرُّوحِ، فِي الإِيمَانِ، فِي الطَّهَارَةِ» (١تيموثاوس ٤: ١٢؛ انظر أيضًا أفسس ٦: ١). وبالتالي، فإن الأمان بالنسبة للمراهق لا يكمن في غياب الخطر، بل في حضور يسوع، المخلِّص والمنقذ.

الأخطار التي تهدّد المراهقين

إن هذا العالم مليء بالأخطار! و بغض النظر عن عمرنا، نواجه جميعًا أمورًا يمكن أن تؤذينا. لذا، ثمة أهمية أن نتطلَّع إلى الكتاب المقدس لنتعرَّف على طبيعة هذه المخاطر، وكيفية تجنُّبها. ويعلّمنا الكتاب المقدس أيضًا كيف يمكن أن نتصرَّف عندما نجد أنفسنا في خطر. يتبادر إلى ذهننا في المعتاد الخطر المادي. لكننا سنتطرَّق هنا في المقام الأول إلى ما يمكن أن يضر بعلاقتنا بالرب وبالآخرين أيضًا. ففي حين يخاطب عنوان هذا المقال المراهقين - أي أولئك الذين يقفون في مرحلة انتقالية بين الطفولة والبلوغ - لكنَّ تلك الحقائق تخاطبنا جميعًا أيضًا.

نود أن نركِّز فيما يلي على أربعة شخصيات، وهم: موسى، ويوسف، ودانيال، وتيموثاوس. لنرَ معًا ماذا يمكن أن نتعلَّم من هؤلاء الشباب.

موسى

في أرض مصر، وُلِد موسى من عائلة إسرائيلية (خروج ٢: ١-١٠)، لكنه تربَّى ونشأ ابنًا لابنة فرعون. يعني ذلك أنه نشأ في بيئة يحيط به فيها العديد من الأمور المادية، كالثياب، والمال، والتعليم، وأي شيء آخر يمكن أن يكون متاحًا

لأميرٍ. ومع ذلك، كان موسى يَعلَم أنه إسرائيلي، و لم ينسَ قط إلى مَن كان ينتمي.

يُذَكِّرنا موسى بالمؤمن الذي ينشأ في هذا العالم، والذي تتاح له أمور كثيرة. لكن علينا كمؤمنين أن نتذكَّر دائمًا أننا ننتمي إلى الرب. وماذا يمكن أن نتعلَّم من موسى؟ يقدِّم لنا عبرانيين ١١: ٢٣-٢٩ بعض المفاتيح التي تتعلَّق ببعض المخاطر التي واجهها موسى.

خطر التعليم: أتيحت لموسى كلُّ الفرص لتلقِّي تعليمًا جيدًا. فقد نشأ في بلاط فرعون، وأتيح له تلقِّي أفضل تعليم على الإطلاق. لكنَّ هذا التعليم كان تعليم العالم، الذي كان من الممكن أن يشكل خطرًا عليه. معظمنا مضطر للذهاب إلى المدرسة، حيث يمكن أن نتعلَّم أمورًا كثيرة تتعارض مع كلمة الله. يعلِّمنا الكتاب المقدس أننا بحاجة إلى الحكمة (أمثال ١٠: ١؛ ١٥: ٢٠)؛ لكن ينبغي أن نحترس من أن يكون هدفنا هو مجرد التعلُّم. نقرأ في ٢تيموثاوس ٣: ٧ أننا قد نداوم على التعلُّم دون أن نُقبِل البتة إلى المعرفة التي نحتاج إليها.

إذن، ما الذي نتعلَّمه هنا تحديدًا؟ هل نتلقى حكمة الله؟ فهو الحكمة (رومية١١ :٣٣)، وهو مصدر الحكمة بالنسبة لنا (أمثال ٩: ١٠). تمكِّننا حكمة الله من أن نعرف كيف يمكن أن نعيش في هذا العالم. فالخطر الذي يهدِّد المؤمنين هو أن تعليم العالم عادة ما يتعارض مع الكتاب المقدس. وفي بعض الأحيان، يمكن أن يكون دافعنا من التعلُّم هو إحراز تقدُّم في أمور هذا العالم. فصحيح أن الكتاب المقدس يعلِّمنا أن نعتني بأهل بيتنا (١تيموثاوس ٥: ٨)، وأننا قد نحتاج إلى تعلُّم مهنة أو حرفة للقيام بذلك، لكن علينا مع ذلك أن نسعى جاهدين إلى أن نكون متعلِّمين في كلمة الله، وإلى أن نركِّز على تعليمنا الروحي.

خطر الغِنى: واحد من الأخطار الأخرى التي تهدِّدنا جميعًا هو الخطر الذي يتعلَّق بنظرتنا إلى المال أو الغنى. فقد اختار موسى ألا يكون غنيًّا (عبرانيين ١١: ٢٤-٢٦). وقد كان غنيًّا. لكنه تخلَّى عن كلِّ شيء! فإذا كنتَ غنيًا، هل تعتقد أنه سيكون من السهل عليك أن تتخلَّى عن ثروتك؟ يوصَى المؤمنون ألا يتعبوا ليكونوا أغنياء (أمثال ٢٣: ٤-٥)، ونوصى أيضًا ألا نكنز كنوزًا على الأرض بل في السماء (متى ٦: ١٩-٢١). كذلك، نقرأ أنه إذا أردنا أن نكون أغنياء، فسوف نقع في العديد من المشكلات (١تيموثاوس ٦: ٩). وفي حين نشأ موسى والمال يحيط به من كل جانب، علم جيدًا أن هذا الغنى وقتي، وقرَّر أن تشغل خدمته لله أهم حيِّز من حياته. ومن ثَمَّ، كان موسى قدوةً لنا في كنز الكنوز في السماء وليس على الأرض.

إن الثروات لا تدوم، لكنها تسبِّب عادة المشكلات. لم يحتفظ المؤمنون الأوائل بثرواتهم، بل بالأحرى تخلَّوا عنها (أعمال الرسل ٤: ٣٤). يخبرنا الكتاب المقدس أيضًا بأن «مَحَبَّةَ الْمَالِ أَصْلٌ لِكُلِّ الشُّرُور» (١تيموثاوس ٦: ١٠). إذن، ما هي نظرتنا إلى المال أو الغنى؟ هل نرغب في تكديسه أم في التخلِّي عنه؟ علَّمنا الرب بأن العطاء أفضل (متى ١٩: ٢١).

يوسف

خطر الزنا: منذ سفر التكوين والعالم ملآن بالزنا. وإن يوسف هو مثال جيد لشخص واجه مثل هذه الإغراءات، لكنه اختار أن يكرم الرب.

إن الزنا خطر يواجه كلَّ شاب وشابة، لكنه أيضًا غير قاصر على الشباب. وهو يُحسَب خطية حتى عندما لا يخرج عن نطاق أفكارنا. تذكَّر قول الرب بأنك اذا نظرت إلى شخص ما بفكر شرير، فكأنك قد ارتكبت الفعل نفسه (متى ٥: ٢٨). ونحن نعيش اليوم في عالم "النظر"، إذ قد سهلت التكنولوجيا "النظر" إلى حدٍّ كبير.

في أمثال ٧: ٢٦-٢٧، نقرأ أن الزنا طرح رجالاً أقوياء أرضًا. كيف نجح يوسف إذن في التعامل مع الإغراءات الجنسية؟ إذا قرأنا تكوين ٣٩: ١-٢١، سنري أن يوسف بِيع عبدًا في أرض مصر، وانتهى به المطاف في بيت فوطيفار، حيث ترقَّى في منصبه. وعندما ألحَّت زوجة فوطيفار على يوسف ليرتكب الخطية الجنسية معها، رفض. فقد قاوم الإغراء، لأنه كان يَعلَم جيدًا أنه إذا لم يقاومه، فسوف يخطئ إلى الله! صحيح أنه كان سوف يخطئ إلى زوجها وإلى نفسه أيضًا، لكن كان شغل يوسف الشاغل هو ألا يخطئ إلى الله.

وبالمثل، عندما نرتكب الخطايا الجنسية - سواء بالفعل أو بالفكر- فإننا في المقام الأول نخطئ إلى الله. في ١كورنثوس ٦: ١٨-٢٠، نقرأ أن جسدنا هو هيكل للروح القدس، وبأننا ينبغي أن نمجِّد الله في أجسادنا، بمعنى أننا ينبغي أن نستخدم أجسادنا في تمجيد الله.

أدرك يوسف أنه كان بحاجة إلى الابتعاد عن زوجة فوطيفار. ويقول الكتاب إنه فعل كلَّ ما بوسعه كي يتحاشاها (تكوين ٣٩: ١٠). فقد وضع حواجز بينه وبينها، واتخذ احتياطاته، حتى لا يتعرَّض للغواية. فهل نفعل نحن ذلك؟ ربما نواجه الإغراءات نفسها التي واجهها يوسف مع امرأة فوطيفار كلَّ يوم. ونظير يوسف، نحن بحاجة إلى وضع حواجز، حتى يتسنَّى لنا أن نتجنب حتى الوجود مع شيء أو شخص قد يغوينا جنسيًّا.

دانيال وأصدقاؤه

نظير يوسف، كان دانيال شابًّا أُخِذ بعيدًا عن موطنه، إلى أمةٍ جديدة. لكن، عندما سُبي، أُخِذ معه أيضًا ثلاثة من أصدقائه، وهم حننيا، وميشائيل، وعزريا. وقد أُعطِي جميعهم أسماء جديدة، وكان يُنتظَر منهم أن يشاكلوا أعراف تلك البلد التي احتُجِزوا فيها (دانيال ١: ٧)، والتي واجهوا فيها مخاطر عديدة.

خطر مشاكلة العالم: كان دانيال وأصدقاؤه مسبيِّين في أمة معادية للّه، وكان عليهم أن يقرِّروا ما إذا كانوا سيطيعون اللّه في هذه الأمة أم لا. وهذا اختبارٌ يخضع له الشباب بصفة خاصة عندما يذهبون إلى أماكن جديدة بمفردهم. فهل سيستسلمون للضغوط المحيطة بهم أم لا؟

كان على هؤلاء الفتيان الأربعة أن يأكلوا من لحوم البلاط الملكي، ومن خمر الملك. لا شك أن الملك وحاشيته كانوا يظنون أنهم بذلك يقدِّمون لدانيال وأصدقائه ما هو نافعٌ لهم. لكن هؤلاء الفتيان الأربعة كانوا يَعلَمون أنه توجد بعض الشرائع المتعلِّقة بنوع اللحم المسموح لهم أن يأكلوه (لاويين ٧، ١١)؛ وبناءً على ذلك، كان من شأن أكل لحم الملك أن ينجِّسهم.

الأمر الذي يمثل أهمية خاصة هنا هو أنه كان على دانيال أن يتخذ قراراً. فقد كان بإمكانه أن يأكل من هذا الطعام، دون أن يَعلَم أحد من موطنه الأصلي بذلك؛ أو كان بإمكانه، كما يميل البعض إلى القول، أن يخاطر برفض الأكل من هذا الطعام، مراهنًا على رد فعل حاشية الملك. كان دانيال قد جعل في قلبه بالفعل ألا يتنجس (دانيال ١: ٨)؛ ولذلك، طلب من الشخص المسؤول أن يأذن له ولأصدقائه بعدم تناول اللحم، بل أن تُعطَى لهم في المقابل الخضروات والماء. وقد كافأ اللّه أمانة دانيال وأصدقائه، وأصبحوا أكثر حكمة من الآخرين جميعهم. فقد كانوا على استعداد ألا يشاكلوا أعراف تلك الأمة الجديدة، أو يرضخوا لها، ولهذا تمكَّنوا من فعل ما طلبه اللّه منهم.

يوصينا الكتاب المقدس قائلاً: «وَلاَ تُشَاكِلُوا هذَا الدَّهْرَ» (رومية ١٢: ٢). فلا تدع العالم يضعك داخل قالبه. يَكمُن خطر في سماحنا للعالم بأن يقرِّر ما يجب أن نفعله، أو في استسلامنا لضغط المحيطين بنا بدلًا من أن نتبع كلمة اللّه.

خطر عبادة الأصنام: في دانيال ٣، نقرأ عن أصدقاء دانيال الثلاثة، بمعزل آنذاك عن دانيال. فقد قرر الملك أنه على الجميع أن يخرّوا و يسجدوا لتمثال ضخم من الذهب كان قد نصبه. لم يكن هذا فعلاً يمكن لأصدقاء دانيال القيام به، لأن اللّه أوصاهم ألا يكون لهم آلهة أخرى أمامه، وألا يسجدوا لآلهة أخرى (تثنية ٥: ٧-٩).

إن الصنم هو أيّ شيء يمكن أن يأخذ مكان اللّه في حياتنا. في هذه القصة، كان الصنم تمثالاً ضخمًا من الذهب، لكن من الممكن أيضًا أن يكون الصنم تمثالاً صغيرًا، أو أي شيء قد يأخذ مكان اللّه في حياتنا. في ١يوحنا ٥: ٢١، نقرأ: «احْفَظُوا أَنْفُسَكُمْ مِنَ الأَصْنَامِ». ينبغي إذن أن نتوخّى الحذر. وما الذي قد يمثّل صنمًا بالنسبة لنا، أو الشيء الذي قد يصير أهم عندنا من اللّه؟ ربما يكون هذا الشيء هو رياضة معيَّنة، أو بطل رياضي، أو شخص من المشاهير، أو بعض الأشياء التي نمتلكها. يمكن لأولادنا أيضًا أن يصبحوا أهم عندنا من اللّه. واحدة من الوسائل التي يمكن استخدامها للكشف عن الصنم في حياتك هي أن تسأل نفسك ما إذا كان هناك ما يحول بينك وبين قراءة الكتاب المقدس والصلاة. هل يوجد ما يمنعني عن الاجتماع مع شعب اللّه عندما يكون ذلك واجبًا؟ وبالتالي، تشكّل الأصنام خطرًا!

تيموثاوس

كان تيموثاوس شابًّا ارتحل مع الرسول بولس. وقد وصفه الرسول بأنه «الابْنِ الْحَبِيبِ» (٢تيموثاوس١: ٢). وذكر بولس أن تيموثاوس كان حديث السن (١تيموثاوس ٤: ١٢)، وقد كتب له الرسول رسالتين على الأقل، وهما الرسالة الأولى والرسالة الثانية إلى تيموثاوس، بينما أشار إليه في ستة من رسائله الأخرى أيضًا وهي: الرسالة الثانية إلى كورنثوس، والرسالة إلى

فيلبي، والرسالة إلى كولوسي، والرسالة الأولى إلى تسالونيكي، والرسالة الثانية إلى تسالونيكي، والرسالة إلى فليمون.

خطر المحادثات الشريرة وغير النافعة: أوصى الرسول بولس تيموثاوس مرتين بأن يَعرِض عن «الْكَلاَمِ الْبَاطِلِ الدَّنِسِ» (١تيموثاوس ٦: ٢٠؛ ٢تيموثاوس ٢: ١٦). كلمة «دنس» معناها "شرير". أما «الكلام الباطل» فهو "المحادثات عديمة الجدوى". واحد من الأخطار التي يواجهها المؤمنون هو ببساطة أن الناس لم يعودوا يَقبَلون ما يعلِّمه الكتاب المقدس، وعوضًا عن ذلك، يريدون أن يذهبوا وراء تعاليم أخرى. قد يؤدي ذلك في نهاية المطاف إلى محادثات عديمة الجدوى أو الفائدة حول قضايا معيَّنة. فإننا ندخل في بعض الأحيان في جدال مع بعض الأشخاص حول مواضيع كتابية بدون غاية أو هدف، فنجد أنفسنا نجادل دون سبب.

في عالمنا اليوم، ومع وجود الإنترنت، صارت هناك بالتأكيد الكثير من المحادثات عديمة الجدوى. يشكِّل هذا خطرًا على المؤمنين لأنهم يقرأون الكثير من الأمور غير الكتابية. وهو أمر ضار أيضًا لأننا نهدر فيه وقتنا. يوصينا الكتاب المقدس بأن نكون «مُفْتَدِينَ الْوَقْتَ» (أفسس ٥: ١٦)، وهو ما يعني أن نتعامل مع الوقت على أنه شيء ثمين، أو أن نستفيد به أقصى استفادة ممكنة. لذلك، فإن الخطر الذي يهددنا جميعًا يكمن في إهدارنا للوقت في محادثات عديمة الجدوى.

كمراهقين أيضًا، علينا أن نستغل الوقت المتاح لدينا في التركيز على تعلُّم الكتاب المقدس، واتباع الرب. فلا تسمح لخطر الكلام الباطل وعديم الجدوى أن يسلب منك هذه الفرصة.

خطر الاستهانة بحداثتك: قال بولس لتيموثاوس: «لاَ يَسْتَهِنْ أَحَدٌ بِحَدَاثَتِكَ، بَلْ كُنْ قُدْوَةً لِلْمُؤْمِنِينَ فِي الْكَلاَمِ، فِي التَّصَرُّفِ، فِي الْمَحَبَّةِ، فِي الرُّوحِ، فِي

الإِيمَانِ فِي الطَّهَارَةِ» (١تيموثاوس ٤: ١٢). يا لها من قدوة. أليس كذلك؟ فإن الشاب حديث السن يمكنه أن يكون قدوة في كلّ هذه الأمور لجميع من حوله، بمَن فيهم الأشخاص الأكبر عمرًا أيضًا. تحدثنا سابقًا عن يوسف الذي كان على الأرجح في عمر المراهقة عندما بِيع عبدًا في مصر. لكن، يكمن خطر في استهانة الآخرين بحداثتك.

ربما نعتبر أنفسنا أصغر سنًّا من أن نخدم الرب، أو نمثله أمام الناس. ومع ذلك، فإن الكتاب المقدس مليء بقصص عن شباب خدموا الرب بأمانة. وقد دُوِّنت قصصهم حتى يتسنَّى لنا أن نتعلَّم منهم. نقرأ، على سبيل المثال، عن فتاة صغيرة في ٢ملوك ٥، وعن داود في ١صموئيل ١٧، وعن غلام في يوحنا ٦. كذلك، مريم، وإرميا، وأستير خدموا اللّه جميعهم وهم في سن صغيرة؛ هذا إلى جانب الشخصيات التي أشرنا إليها سابقًا في هذا المقال. سجل اللّه في كلمته ما فعله هؤلاء، وهو يلاحظ ويسجل أيضًا ما نفعله نحن. فلا تسمح لنفسك بالوقوع في خطر أن تظن أن الرب لا يمكن أن يستخدمك لأنك صغير سواء جسديًّا أو روحيًّا. فهو يستطيع أن يستخدمك، بل وسيفعل ذلك.

الخاتمة

تحدَّثنا في هذا المقال عن بعض الأخطار التي تواجه الشباب. يوجد المزيد أيضًا. ولذلك، يلزم أن ندرك أن إبليس يجول «كَأَسَدٍ زَائِرٍ... مُلْتَمِسًا مَنْ يَبْتَلِعُهُ هُوَ» (١بطرس ٥: ٨). لذلك، يجب أن نكون حذرين وساهرين.

فإذا ثبَّتنا أعيننا على الرب يسوع (عبرانيين ١٢: ٢)، هو سيعيننا للتغلُّب على هذه المخاطر. وحتى إذا حدث واستسلمنا لأي خطر، فالرب قادر أن ينتشلنا، كما نقرأ في متى ١٤. دعونا نصلي كي يحفظنا الرب جميعًا من هذه الأمور.

خالقك ... في أيام شبابك!

من روائع الحكمة التي نطق بها حكيم الزمان سليمان بوحي من الروح القدس هذه الأقوال الخالدة» فَاذْكُرْ خَالِقَكَ فِي أَيَّامِ شَبَابِكَ، قَبْلَ أَنْ تَأْتِيَ أَيَّامُ الشَّرِّ أَوْ تَجِيءَ السِّنُونَ إِذْ تَقُولُ: لَيْسَ لِي فِيهَا سُرُورٌ» (جامعة ١٢: ١).

والحقيقة هذه خلاصة سفر الجامعة: الذي جمع حكمة «ما تحت الشمس» بعد أن تأكد أن الكل باطل لأباطيل، الكل باطل وقبض الريح (أو انقباض الروح) ولا منفعة تحت الشمس! (جامعة١: ١٤) وأن ختام الأمر كله هو أن تتقي اللّه وتحفظ وصاياه! لأن هذا هو الإنسان كله! (جا ١٢: ١٣).

والحقيقة إن كانت معرفة الرب يسوع مخلصًا شخصيًا تعتبر امتيازًا أو بركة لا غنى عنها للحياة، ولا للأبدية؛ إلا أن معرفته من أيام الشباب الباكر هي قمة البركة حيث لا يضيع جزء غال وهام هو أيام القوة والنضارة بعيدًا عن الرب ومعرفته. وياله من استثمار لا نظير له للحياة، حاضرًا وأبديًا.

القارئ العزيز تعال إليه الآن، ويكفي زمان الحياة الذي مضى، طويلاً كان أم قصيرًا بعيدًا عن هذا الإله المخلص الوحيد والمحب العظيم والذي معه تحلو الحياة وتطيب حاضرًا وأبديًا.

حياة بولس

«يَقُودُنَا فِي مَوْكِبِ نُصْرَتِهِ فِي الْمَسِيحِ كُلَّ حِينٍ»
(٢كو٢: ١٤-١٦)

لما كان شاول منتظرًا في طرسوس، حيث لبث فيها نحو أربع أو خمس سنوات، يبدو انه ركز جهوده في الناحية التي بشير إليها الاصحاح الخامس عشر من سفر الأعمال مرتين في الآية (٢٣)، نجد الرسل والمشايخ والأخوة يبعثون بمنشورهم الدوري صراحة إلى الأخوة من الأمم في انطاكية وسورية وكيليكية. وفي الآية (٤١)، نجد بولس يذهب مع رفيقه سيلا إلى سورية وكيليكية يشدِّد الكنائس. وواضح من هذا أنه كانت هنالك كنائس حديثة في المقاطعة التي كان يعيش فيها بولس. ومع ذلك، نستنتج، بدون أدنى ريب، أن هذه الكنائس تأسست بجهود هذا التلميذ الجديد.

ولعل أقرباء شاول، اندرونيكوس ويونياس وياسون وسوسيباترس، وغيرهم، قد قبلوا المسيح في ذلك الوقت، أما أبوه، فإنه، إذ تألم جدًا لضياع كل آماله بتحول ابنه عن إيمانه السابق، فقد أقصاه عنه (رو١٦: ٧، ٢١؛ في٣: ٨).

على أي حال، فقد كانت خدمته بصفة خاصة في المجامع التي أنشأت منذ الشتات في معظم البلاد الكبيرة في الامبراطورية. وكما كان الحال في الكنائس الأولي في اليهودية، هكذا كان الحال في هذه المجامع. ولعل الرسول لم يرَ نفسه محقًا في قبول الأمم أيضًا في الكنيسة، ولكنه كان

يشعر أنه سائر في هذا الاتجاه. وإنه كان يجهز لقبول المهمة التي أؤتمن عليها في طريق دمشق ، والتي أُعلنت إليه لما كان يصلي في الهيكل.

يقال أن بعضًا من اختباراته في الآلام والمخاطر، لابد أن تكون قد تمت أثناء جهاده لنشر الإنجيل في هذه السنوات. كلنا نتذكر تلك الإحصائية العجيبة «فِي الأَتْعَابِ أَكْثَرُ، فِي الضَّرَبَاتِ أَوْفَرُ، فِي السُّجُونِ أَكْثَرُ، فِي الْمِيتَاتِ مِرَارًا كَثِيرَةً. مِنَ الْيَهُودِ خَمْسَ مَرَّاتٍ قَبِلْتُ أَرْبَعِينَ جَلْدَةً إِلاَّ وَاحِدَةً. ثَلاَثَ مَرَّاتٍ ضُرِبْتُ بِالْعِصِيِّ، مَرَّةً رُجِمْتُ، ثَلاَثَ مَرَّاتٍ انْكَسَرَتْ بِيَ السَّفِينَةُ، لَيْلاً وَنَهَارًا قَضَيْتُ فِي الْعُمْقِ. بِأَسْفَارٍ مِرَارًا كَثِيرَةً، بِأَخْطَارِ سُيُولٍ، بِأَخْطَارِ لُصُوصٍ، بِأَخْطَارٍ مِنْ جِنْسِي، بِأَخْطَارٍ مِنَ الأُمَمِ، بِأَخْطَارٍ فِي الْمَدِينَةِ، بِأَخْطَارٍ فِي الْبَرِّيَّةِ، بِأَخْطَارٍ فِي الْبَحْرِ، بِأَخْطَارٍ مِنْ إِخْوَةٍ كَذَبَةٍ. فِي تَعَبٍ وَكَدٍّ، فِي أَسْهَارٍ مِرَارًا كَثِيرَةً، فِي جُوعٍ وَعَطَشٍ، فِي أَصْوَامٍ مِرَارًا كَثِيرَةً، فِي بَرْدٍ وَعُرْيٍ» (٢كو١١: ٢٣-٢٧). لم يكن هنالك متسع في سفر الأعمال لسرد الكثير من هذه الاختبارات، سيما إذا تذكرنا أن رسالة كورنثوس الثانية كُتبت قبل طرده من أفسس، وبالتالي قبل سلسلة آلامه الطويلة التي يُختتم بها سفر اعمال الرسل.

لذلك فالمرجح جيداً، أنه منذ اللحظة التي بدأ فيها يتبع المخلص، قد بدأت مرحلته الأليمة في طريق جهاده في العالم. لقد قوبل بالحقد والمقاومة والاحتقار والصلب. ولكنه كن يتقدم في طريق الظفر نحو العرش.

كانت هذه الفكرة ماثلة أمام الرسول، مقترنة باختباراته السامية، كما يتضح لكل من يتصفح الرسالة الثانية لأهل كورنثوس؛ لاحظ بنوع خاص ما ورد في (ص٢: ١٤، ١٥) «وَلكِنْ شُكْرًا للهِ الَّذِي يَقُودُنَا فِي مَوْكِبِ نُصْرَتِهِ فِي الْمَسِيحِ كُلَّ حِينٍ، وَيُظْهِرُ بِنَا رَائِحَةَ مَعْرِفَتِهِ فِي كُلِّ مَكَانٍ. لأَنَّنَا رَائِحَةُ الْمَسِيحِ الذَّكِيَّةِ للهِ، فِي الَّذِينَ يَخْلُصُونَ وَفِي الَّذِينَ يَهْلِكُونَ».

الاستعارة

أُخذت من منظر حفلة انتصار رومانية. وكان من أشهر الحوادث قديمًا، عند عودة قائد عظيم أو أحد القياصرة ظافرًا في موقعة حربية، وصاعدًا على جبل الكابتول في موكب عظيم، وسط مدح المواطنين المحتشدين، والروائح العطرية الجميلة. وكان يستعرض أمام مركبته، الملوك والرؤساء والأمراء الأسرى وخلفها عدد عظيم من الأسرى العاديين، حاملين الغنائم الحربية. نحو ذلك الوقت، كان كلوديوس يحتفل بانتصاراته في بريطانيا، وكان ضمن الأمراء أسراء، البطل العظيم كاراكتاكوس.

كان الرسول يميل دوامًا للاستعارات المنتقاة من الحياة البشرية في المعسكرات والمدن، أكثر مما يستقيها من مناظر الطبيعة الجميلة. وقد كان يرى أن منظر المواكب التي تحرك كل أهل روما يرمز إلى تقدم المسيح في العالم. كأن الهاوية والموت أُوثقتنا في عجلات مركبته، ذراعاه ممتلئتان غنائم، وفي إثره ألوف ممن انتصر عليهم وكان بولس يفخر بأنه واجد منهم.

أليست هذه صورة خليقة بكل عصر؟ فكل أزمة خطرة في الماضي، كانت تساعد في تقدم مُلك المسيح المجيد. أكان سقوط بابل أزمة؟ لقد أعطت البشرية لغة عالمية، هي اللغة التي تحدث بها الإسكندر وجنوده، أي اللغة اليونانية العذبة التي كُتب بها العهد الجديد. أكان سقوط روما أزمة؟ لقد فتحت الباب لنشأة الممالك الشمالية لنشر الإنجيل. أكان سقوط نظام الإقطاعيات في عهد الثورة الفرنسية أزمة؟ لقد أفسحت المجال للأعمال الجلية التي تمت في القرن التاسع عشر. ونحن نستطيع أن ننظر بدون يأس للحوادث الأليمة التي تروعنا، فإنها هي أيضًا يمكن أن تخدم قضية الإنجيل، وتمهد الطريق لنصرة الملك العظيم بطريقة لا نعرفها. فالسماء الجديدة والأرض الجديدة، تُخلقان بالأوجاع الحاضرة، وهذه الأوجاع ليست كالأنين الختامي لمن يفارق الحياة، بل كأنين الأم التي تلد أبها البكر. قال الرب «لاَبُدَّ أَنْ تَكُونَ هذِهِ كُلُّهَا..... وَلكِنَّ هذِهِ كُلَّهَا مُبْتَدأُ الأَوْجَاعِ» (مت

٢٤: ٦، ٨). ووسط هذه كلها يركب يسوع ظافرًا نحو مجده المعيَّن، وتاج كل الأرض.

مركز الرسول الشخصي في موكب معلمه:

كان يدركه بكل وضوح، ويشير إليه بكل قوة؛ إنه لم يمل أبدًا من وصف نفسه بأنه عبد يسوع المسيح «بُولُسُ، عَبْدٌ لِيَسُوعَ الْمَسِيحِ، الْمَدْعُوُّ رَسُولاً، الْمُفْرَزُ لإِنْجِيلِ اللهِ،» (رو١: ١) لقد كان سابقًا متمردًا عظيمًا، عذَّب شعب الله بالنار والسيف، وقف غريمًا ليسوع الناصري محاولاً التفوق عليه. ولكن، جاءه مَن هو أقوى منه، ونزع سلاحه، وأوثقه بوثق لم يستطع التحرر منها، إن استطاع، فإنه لم يرد، وإن أراد فإنه لم يستطع. ومن تلك الساعة، التي طُرح فيها على الأرض في الطريق إلى دمشق، أكتفى بأن يُقاد من مدينة إلى مدينة، ومن قارة إلى أخرى.. في موكب ربح علامة على قوته العظيمة التي تأتي بأقوى العصاة تحت نيره، فاستمع إليه وهو يصرخ، قائلاً «شُكْرًا للهِ الَّذِي يَقُودُنَا فِي مَوْكِبِ نُصْرَتِهِ فِي الْمَسِيحِ كُلَّ حِينٍ».

هل هذه فكرته عنك؟ هل انت أسير، أدركك يسوع المسيح، مُفرزًا له؟ هل أنت واثق من أنك موثق بقاهرك بأقدس الرُبُط، وأنك تتبع عربته على الأرض؟ إن كنت واثقًا من ذلك، فالحياة تتطلب اتجاهًا جديدًا، وتتطلب أن تكون بكليتك، وبكل ما تملك، ملكًا لعمانوئيل.

والذين يقودهم يسوع في موكب نصرته، يشاركهم نصرته، قد يصبحون منظرًا للملائكة والناس. قد تُضبط أرجلهم في المقطرة، قد يُحسبون كأقذار العالم، ووسخ كل شيء، ومع ذلك، فإنهم في دائرة الحياة الروحية يُقادون في موكب النصر كل حين. إن كانوا مغلوبين، فهم غالبون، وإن كانوا يُستعبدون، فهم أحرار، وإن كانوا يُحسبون آخرين في هذا العالم، فهم في مقدمة صفوف الجماعة السماوية. أيتها النفس الفقيرة الذليلة، المضطهدة، المغلوبة على أمرها! ارفعي رأسك إلى فوق وتهللي، لله، إن كان المسيح قد غلبك، فإنه سيقودك دوامًا إلى النصرة.

سُكنى الروح القدس

«وَأَنَا أَطْلُبُ مِنَ الآبِ فَيُعْطِيكُمْ... رُوحُ الْحَقِّ الَّذِي لاَ يَسْتَطِيعُ الْعَالَمُ أَنْ يَقْبَلَهُ، وَأَمَّا أَنْتُمْ فَتَعْرِفُونَهُ لأَنَّهُ مَاكِثٌ مَعَكُمْ» (يو١٤: ١٦، ١٧)

إن كل عمل التحويل والولادة الثانية يقوم به الروح القدس - كما وكل الأمور المرتبطه بالخلاص هي نتيجة لعمله داخليًا - فهو يبكتنا على خطية (يو١٦: ٨) وينشطنا (تي٣: ٥) ويسكن فينا (١كو٣: ١٦؛ ٦: ١٩) يعيننا على فهم المكتوب (يو١٤: ٢٦) كما وأن كل ابن للّه يشهد بأن الروح القدس ساكن فيه وهو وحده الذي يعطينا هذا اليقين (رو٨: ١٦).

وهناك أمور أخرى كثيره يعملها في داخلنا: فهو "المعزي" (يو١٤) وهو يعني استدعاء من يعيننا في تصريف أمورنا وهو يقوم بهذا العمل إذا تركنا له زمام أمورنا. والروح القدس هو قوة لطريق المؤمن كما وإنه يعيننا في إماتة أعمال الإنسان العتيق الفاسد ويعطينا النصرة في التجارب (رو٨: ١٣؛ غل٥: ١٦) ويعيننا أيضًا بأن نعطي تسعة أضعاف ثمار المحبة، الفرح، السلام، طول أناة، لطف ووداعة (غل٥: ٢٣) وحينما نكون «ممتلئين بالروح» (أف٥: ١٨) سنترك له كل الوقت ليجري طريقه فينا وستحتل قوته مجال الخطية والجسد. وهذه هي قوة حياة المؤمن.

وبكل تأكيد: فإن عطية الروح القدس بالإرتباط بالخلاص: عطية عظيمه ومجيدة! وسكناه يتضمن حياة أفضل (١كو٦: ١٩، ٢٠)« أَمْ لَسْتُمْ تَعْلَمُونَ أَنَّ جَسَدَكُمْ هُوَ هَيْكَلٌ لِلرُّوحِ الْقُدُسِ الَّذِي فِيكُمُ، الَّذِي لَكُمْ مِنَ اللهِ، وَأَنَّكُمْ لَسْتُمْ لأَنْفُسِكُمْ؟ لأَنَّكُمْ قَدِ اشْتُرِيتُمْ بِثَمَنٍ. فَمَجِّدُوا اللهَ فِي أَجْسَادِكُمْ وَفِي أَرْوَاحِكُمُ الَّتِي هِيَ للهِ». وليعيننا الرب أن نتمم ذلك!

أنا آتي سريعًا

سفر الرؤيا هو سفر النهايات؛ في مقابلة مع سفر التكوين سفر البدايات. ويقينًا إن نهاية أمر خير من بدايته (جامعة ٧: ٨) ففي الرؤيا نجد نهاية الشرير وعاقبة الأشرار، وأيضًا نصرة اللّه ومكافآت الأبرار. ولهذا السبب فهذا السفر هو سفر الدينونات المتصاعدة عددًا وشره لغير المؤمنين؛ وهو في الوقت نفسه سفر الترنيمات المتزايدة للمفديين من كل مكان وزمان، ولعله من اللافت للنظر في هذا السفر نبوي المضمون، فضائي الطابع، أن ينفرد بكلمة «هللويا» (أي احمدوا الرب) عن سائر أسفار العهد الجديد كلها، وترد فيه ٤ مرات (رؤ١٩) وخصوصًا بعد القضاء على بابل بنظامها الفاسد.

ولا عجب كذلك أن يرد فيه وعد الرب الصادق والأمين «أنا آتي سريعًا» ٤ مرات أيضًا (رؤ ١١: ٣؛ ٧: ٢٢؛ ١٢: ٢٢؛ ٢٠: ٢٢).

والرسالة إلينا واضحة؛ أن كمال الهللويا هو عندما يأتي المسيح إلينا للإختطاف عن قريب وأننا لن يمكننا أن نهلل ونفرح ونجن من الآن إلا في ضوء قوة هذا الرجاء الأكيد والقريب، رجاء مجيء الرب الحبيب. آمين تعال أيها الرب يسوع!